الإمام الشنشوري وجهوده في علم الفرائض

إعداد

أ/ علي زين العابدين الحسيني سيد أحمد زايد

طالب ماجستير في قسم الفقه وأصوله، أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا، كوالا لمبور – ماليزيا

الدكتور لقمان بن حاج عبد الله

الأستاذ المساعد بقسم الفقه وأصوله، أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا، كوالا لمبور– ماليزيا

الدكتور أمين أحمد النهاري

الأستاذ المساعد بقسم الفقه وأصوله، أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا، كوالا لمبور– ماليزيا

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما تعلمنا، وزدنا من لدنك علمًا واسعًا يا رب العالمين.

وبعد: فقد أصبحت مؤلفات الإمام الشنشوري (ت٩٩٩هـ) عمدة في علم الفرائض، ولذا فإن الحاجة ماسة لدراسة شاملة عن الإمام الشنشوري؛ فيهدف البحث إلى إبراز مكانته في علم الفرائض، وجهوده في هذا العلم، فجاءت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة الآتية:

مَن الإمام الشنشوري؟

وما آثاره المطبوعة والمخطوطة؟

وما جهوده في خدمة علم الفرائض؟

ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي فيما يتعلق بدراسة سيرة الإمام الشنشوري، والمنهج الاستقرائي بالرجوع لكتب العلماء؛ لبيان جهوده، والمنهج التحليلي لكتبه بغية الوصول لمميزات مؤلفاته الفَرَضِيَّة.

ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج، لعل من أهمها:

يعد الشنشوري من علماء الفرائض البارزين، والذين كان لهم دور كبير في هذا العِلم وتنوع مؤلفاته، وتدرج الشنشوري في شرحه وبيانه لعلم الفرائض، وتبوأ الشنشوري المنزلة الرفيعة بين علماء عصره، وكانت لكتبه أثر واضح على كل مَن جاء بعده، ويعتبر كتاب «الفوائد الشنشورية» من أكثر كتبه اعتمادًا في التدريس.

الكلمات المفتاحية: الجهود- الشنشوري- الفرائض- المكانة.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the universe; and prayer and peace be upon our master, Mohammad, his family and companions.

O my God, grant us a beneficial knowledge, benefit us with what we know and increase us in knowledge, O Lord of the universe .

The writings of Imam al-shanshuri have become foundational in the science of inheritance, thus, making it extremely necessary to investigate his autobiography, intellectual status, and efforts. This research aims at answering the following questions: who is Imam al-Shanshuri? What are his printed writings and manuscripts? What are the efforts he exerted in the service of the science of inheritance؟

The research uses a historiographical approach to account for the autobiography of al-Shanshuri; it uses an inductive approach to highlight his efforts through the writings of other scholars; it uses an analytical approach to investigate the writings of al-Shanshuri pertaining to inheritance in order to know their characteristics. The research concludes the following:

Imam al-Shanshuri is one of the prominent scholars in the science of inheritance and one of those who played a key role into elaborating its subject-matter. He was prolific and followed a systematic gradual approach in expounding the science of inheritance. He staged a high rank among the scholars of his time leaving behind writings that had a great impact on the generations of scholars that came later. His magnum opus entitled “al-Fawaid al-Shanshuriyyah” is considered to be the most prominent reference in teaching inherence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فإنَّ علم الفرائض من العلوم التي اهتم العلماء بالتصنيف فيه، سواء ما كان أولًا ضمن المؤلفات الفقهية، أو ما كان على وجه الاستقلال، وهو من أهم العلوم وأشرفها قدرًا؛ كيف لا، وقد تولاه الله عز وجل بذاته، وفَصَّل آياته في القرآن الكريم؟! وكذلك اهتمت السنة النبوية به، وحث الصحابة على دراسة هذا العلم وتدريسه.

وقد منَّ الله على هذه الأمة بأن سخَّر لها مَن يخدم علم الفرائض، ومن هؤلاء الأعلام الربانيين: الإمام الفَرَضِي عبد الله بن مُحَمَّد الشنشوري الأزهري الشافعي (ت ٩٩٩هـ)، فقد كانت له يدٌ طولى في نشر علم الفرائض، وشرح متونه، وتسهيل صوره، وتحرير مسائله، وضبط قواعده، وكانت مصنفاته- ولا تزال- هي العمدة في دراسة وتدريس علم الفرائض.

وإن من أهم الكتب الفرضية المعتمدة في كثير من البلدان وفي حصون العلم- كالأزهر الشريف- كتاب (الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية) للإمام الشنشوري، وهو شرحٌ للمنظومة المباركة ذائعة الصِّيت «بغية الباحث»، للإمام مُحَمَّد بن علي الرحبي (ت٥٧٧هـ)، ولما كان الإمام الشنشوري يحتاج إلى إبراز مكانته الفرضية، وبيان جهوده في علم الفرائض، وتعريفٍ بكتبه- استعنت بالله عز وجل- وهو المرجو وحده في حصول النفع- للبحث في مضمار علم الفرائض من خلال دراسة عَلَم من أعلام الأُمَّة الفرضيين.

سائلًا المولى- عز وجل- أن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون؛ إلا من أتى الله بقلب سليم.

مشكلة البحث

إن دراسة شخصية بارزة من الشخصيات الفرضية المعروفة في دائرة علم الفرائض ومذهب فقهي معين كالمذهب الشافعي- يُساهم في دراسة نشأة علم الفرائض دراسة تاريخية من ناحية، ودراسة الضوابط والأسس والمنهجية العامة التي وضعها مؤلفوها من ناحية أخرى، ولقد مَرَّ علم الفرائض- كغالب العلوم- بمراحل مختلفة، ظهر في كل مرحلة منها عالم أو علماء أفذاذ تتابعوا على تأصيله ونضوجه، وكان لهم أثر واضح في كل من جاء بعدهم، ومن هؤلاء الأعلام الإمام الشنشوري، فقد أصبحت كتبه ومؤلفاته عمدة في علم الفرائض، ولذا فإن الحاجة ماسة لدراسة شاملة عن الإمام الشنشوري تُبرز مكانته الفرضية، واعتماد آرائه واختياراته ونقلها وتداولها في كتب الفرضيين، وجهوده في هذا العلم، وقبل ذلك الوقوف على ترجمة مفصلة له، حيث لا توجد- في حدود علم الباحث- ترجمة وافية له مجموعة في كتاب واحد إلى الآن، وإنما هي شذرات قليلة وكلمات يسيرة مبثوثة في بطون كتب التراجم وأهل التاريخ، وكذلك تزويد الباحثين بمعلومات مهمة عن العصر الذي عاش فيه المؤلف، وعن طرق التأليف في هذا العصر.

أسئلة البحث

تُجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

١- من الإمام الشنشوري؟

٢- ما آثار الإمام الشنشوري المطبوعة والمخطوطة؟

٣- ما جهود الإمام الشنشوري في خدمة علم الفرائض؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

أولاً: إعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن حياة الإمام الشنشوري.

ثانياً: معرفة آثار الإمام الشنشوري المطبوعة والمخطوطة.

ثالثاً: إثبات جهود الإمام الشنشوري في خدمة علم الفرائض.

أهميَّة البحث:

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١– الحاجة الملحة لبيان جهود العلماء في خدمة علم الفرائض؛ لأنه يُساهم في بيان مراحل نشأة العلم.

٢– يعتبر الإمام الشنشوري عمدة في علم الفرائض، وتعتبر مؤلفاته من الكتب المعتمدة في دراسة الفن، ويحوي المعتمد في كل مذهب، لا سِيَّما مذهب الإمام الشافعي رحمه الله.

٣– بيان مظاهر اعتماد العلماء على كتب الإمام الشنشوري في علم الفرائض.

مصطلحات البحث:

يمكن تحديد مصطلحات البحث في التالي:

١- **الجهود**: وهي بذل العالم وُسْعَه وطاقته، وتحمل المشقة في سبيل نشر العلوم، وذلك بالتأليف والتدريس والإقراء.

٢- **علم الفرائض**: وهو علم بأصول مأخوذة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة يُعرف به أحوال الورثة، وكيفية ميراثهم من التركة.

أسباب اختيار الموضوع:

إن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار موضوع (**الإمام الشنشوري وجهوده في علم الفرائض**) كثيرةٌ جدًّا، ومن أهمها ما يلي:

أولًا: أهمية علم الفرائض، ومنزلته الرفيعة في الفقه الإسلامي، فهو من أشرف العلوم وأَجَلِّها منزلة.

ثانيًا: إبراز مكانة الإمام الشنشوري الفرضية، ومدى اعتماد المتأخرين على كتبه.

ثالثًا: قلة الدراسات العلمية لعلماء الفرائض، وبيان جهودهم في خدمة الشريعة.

رابعًا: الاهتمام بالتراث الأزهري، حيث يُعتبر الشنشوري من علماء الأزهر الذين كان لهم أثر في نشر العلوم.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث- في حدود ما اطَّلع عليه- أيَّة دراسة مستقلة تبين منزلة ومكانة الإمام الشنشوري الفرضية، وتُبين فقهه وخدمته لكتب الفرائض، ولكن اطلع الباحث على كتاب «**التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية**»، وهي حاشية الإمام شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري، وهي حاشية لفك ألفاظ كتاب «الفوائد الشنشورية»، يحوي أكثر من فَنٍّ من حيث الاهتمام باللغة، وشرح الألفاظ الغامضة على عادة أهل العلم السابقين، وليس فيه ذكر عن جهود الإمام الشنشوري وأثره في هذا الفن، واطلع الباحث أيضًا على أحدث الرسائل العلمية التي تناولت كتاب «الفوائد الشنشورية»، وهي رسالة جامعية في تحقيق كتاب «**اللؤلؤة السنية على الفوائد الشنشورية**» للعلامة مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الأدفيني الشافعي (ت١١٠٩هـ)، وهي رسالة جامعية نال الباحث مُحَمَّد الحبيب القزام شهادة الماجستير في تحقيقها من جامعة الزيتونة بتونس، وطبعت حديثًا بالدار المالكية بتونس سنة ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، وهي حاشية نفيسة شرح المؤلف فيها بعض عبارات الإمام الشنشوري في كتاب

«الفوائد الشنشورية»، فليس فيها تَعَلُّق بالإمام الشنشوري وبيان جهوده في هذا العلم، وبناءً على ما تَقَدَّم دعت الحاجة الملحة إلى تناول هذا الموضوع باعتبار ما يخص الإمام الشنشوري وأثره الواضح ومكانته في هذا الفن؛ فاستعنت بالله تعالى في كتابة هذا الموضوع سائلًا الله التوفيق والإعانة والتسديد.

منهج البحث:

يرتكز البحث على عدد من مناهج البحث العلمي، وهي كما يلي:

المنهج التاريخي، والذي يعتمد على تتبع الظاهرة تاريخيًّا، وجمع الأحداث التاريخية، ومِن ثَمَّ تحليلها وتفسيرها، هذا المنهج يتعلق بدراسة عصر الإمام الشنشوري والبيئة التي عاش فيها وسيرته العِلمية والعَملية والإحاطة بجميع مؤلفاته، والمنهج الاستقرائي، وذلك بالرجوع لكتب العلماء لبيان جهود الإمام الشنشوري في خدمة علم الفرائض، والمنهج التحليلي لكتبه بغية الوصول لمميزات كتبه الفرضية.

حدود البحث:

تقتصر الدراسة على جانب نظري، وسيقتصر الباحث من خلالها على دراسة شخصية الإمام الشنشوري، وبيان مكانته وإبراز جهوده في علم الفرائض.

إجراءات وأدوات البحث:

يتمثل مجتمع الدراسة في معرفة شخصية الإمام الشنشوري، ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، وبيان جهوده في علم الفرائض ومكانته من خلال الوقوف على بيان أثره في علم الفرائض على كل مَن جاء بعده.

تقسيم الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة، وتشتمل على:

وتتضمن ما يلي:

- مشكلة البحث.
- أسئلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- حدود البحث.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

المبحث الأول: حياة الإمام الشنشوري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ولادته ونَسَبه ونشأته.

المطلب الثاني: تعَلُّمه وتعليمه.

المطلب الثالث: شخصيته.

المبحث الثاني: عرض لمصنفاته المطبوعة والمخطوطة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عرض مصنفاته المطبوعة.

المطلب الثاني: عرض مصنفاته المخطوطة.

المبحث الثالث: جهود الإمام الشنشوري في علم الفرائض، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تكامليَّة مصنفاته، ومميزاتها.

المطلب الثاني: أثر كتبه فيمن بعده.

المطلب الثالث: عناية العلماء بمؤلفاته.

المبحث الأول: حياة الإمام الشنشوري

عاش الإمام الشنشوري في الفترة الواقعة بين عامي (٩٣٥- ٩٩٩هـ) أي: في القرن العاشر الهجري، ومن خلال هذا التاريخ فإنه يتبين أن الإمام الشنشوري قد عاصر وعاش في الدولة العثمانية في مصر، ولم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام الشنشوري دوره في الحياة السياسية، بل لم أَطَّلِع في أيِّ كتاب من الكتب على ذلك، ولم يذكر لنا التاريخ أي موقف سياسي له تجاه الدولة العثمانية، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن الإمام الشنشوري عاش في بداية الدولة العثمانية التي تميزت بالطابع الديني والأخلاقي.

المطلب الأول: ولادته ونسبه ونشأته

هو الإمام الفرضي إمام الفَرَضيين في زمانه: عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن علي العجمي الشنشوري المصري الفرضي الأزهري الشافعي[(١)]، فاسمه: عبد الله، ولقبه: جمال الدين[(٢)]، وكنيته: أبو مُحَمَّد[(٣)].

وينتسب إلى شنشور- بكسر الشين الأولى وفتح الثانية، أو بفتح الشين الأولى وضم الثانية- وهي قرية من قرى محافظة المنوفية بمصر[(٤)]، وتسمى اليوم عند العامة شنشور- بفتح الشين الأولى وضم الثانية-، وتقع هذه القرية في مركز أشمون الآن، إحدى مراكز محافظة المنوفية بمصر.

(١) انظر: الغزي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ج٣، ص١٤٣، والمحبي، مُحَمَّد أمين بن فضل الله، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، (بيروت، دار صادر، د. ط. ت)، ج١، ص٢٩٨.

(٢) انظر: الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج٣، ص١٤٣.

(٣) انظر: البعلي، مُحَمَّد بن عبد الباقي، **مشيخة أبي المواهب الحنبلي**، تحقيق: مُحَمَّد مطيع الحافظ (دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص١٠٢.

(٤) الشنشوري، عبد الله بن مُحَمَّد، **خلاصة الفكر شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر**، (الكويت، دار الأرقم، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، ص٣٨.

ويلقب بالفرضي: لاشتهاره بعلم الفرائض[١]، والأزهري: نسبة للأزهر الشريف؛ لكونه تولى التدريس والتعليم والخطابة فيه، والشافعي: نسبة للإمام الشافعي ﷺ؛ لكونه كان يتعبد على مذهبه[٢] ، والخطيب: لتوليه الخطابة بالجامع الأزهر الشريف[٣].

وتعد الأسرة التي ينتمي إليها الإمام الشنشوري أسرة علمية، وقد برز منها:

والده: الشيخ بهاء الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن علي العجمي الشنشوري[٤]، وجده: الشيخ جمال الدين عبد الله بن علي الشنشوري الشافعي، وقد وصفه الإمام الشنشوري: بالشيخ الصالح[٥]، وجد والده: الشيخ نور الدين علي الشنشوري، وقد وصفه الإمام الشنشوري بالشيخ المسلك[٦]، وقد سكن في قرية شوشاي بالقرب من قرية شنشور بالمنوفية، بالمنوفية، وتوفي بها ودفن فيها[٧]، وولده عبد الوهاب: وكان من طلبة العلم، والمشتغلين بالاستفادة، وقد مات رحمه الله في حياة والده سنة ٩٩٦هـ، أي: قبل وفاته بثلاث سنين، وله من العمر نحو ست وعشرين سنة، وعليه فيكون مولده سنة ٩٧٠ تقريبًا[٨].

ولم تذكر لنا كتب التراجم الشيء الكثير عن حياة الإمام الشنشوري ونشأته العلمية،

(١) انظر: الشنشوري، عبد الله بن مُحَمَّد، **فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب**، (مصر، مطبعة التقدم العلمية، ط١، ١٣٤٥هـ)، (١/ ٣).

(٢) الباجوري، إبراهيم بن مُحَمَّد، **حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم**، (جدة، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، ج١، ص٩٥، **والتحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية**، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. ط. ت)، ص٦.

(٣) الباجوري، **التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية**، ص٦.

(٤) انظر: الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج٢، ص٣٧.

(٥) انظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ)، ج١٠، ص٥٧٩.

(٦) المصدر نفسه بتصرف، الصفحة نفسها.

(٧) انظر: الشنشوري، **خلاصة الفكر شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر**، ص٣٧.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٨.

وقد ذكر عن نفسه كما أخبره والده: أنه ولد سنة خمس أو ست وثلاثين وتسعمائة[١]، ولم يَرد في كتب التراجم ما يَبُل نقعة الصَّديان بشأن نشأة الإمام الشنشوري وتربيته العلمية، ويمكن القول بأنه أخذ العلم عن والده، ولازم حلقات الجامع الأزهر، وأخذ عن علمائه، حتى تولى الخطابة بالجامع الأزهر، ومارس التدريس فيه، حتى أصبح شيخ المسجد الجامع وخطيب الأزهر، وكان عمدة في المذهب الشافعي، ويعول عليه في الترجيح، واشتغل بالتصنيف والإفادة في الأزهر وفي منزله بالقرب من الأزهر، واستمر على الحال المرضية من الخطابة والتدريس والتصنيف والإفادة حتى توفاه الله عز وجل[٢].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

تلقى الإمام الشنشوري العلم على بعض المشايخ، والمحفوظ من كتب مَن ترجم له أنه تلقى العلم عن شيخين كما صرح بذلك، وهما: والده بهاء الدين الشنشوري: الإمام بهاء الدين مُحَمَّد بن جمال الدين عبد الله ابن الشيخ نور الدين علي العجمي الشنشوري الشافعي، نسبة إلى شنشور من قرى المنوفية بمصر[٣]، ونور الدين علي المنزلاوي، ذكره الإمام الشنشوري في كتابه «فتح القريب»، ووصفه بالفَرَضي، وذكر أنه تلقى عنه طريقة عمل المناسخات[٤].

ولقد أفنى الإمام الشنشوري حياته في الإفادة والتدريس والتصنيف؛ فكثر طلابه الآخذون عنه، وأجاز بعضهم بمروياته ومصنفاته، ومنهم:

(١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) انظر: الطالوي، درويش مُحَمَّد بن أحمد الأرتقي الدمشقي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، (٢/ ٢٦- ٢٧).

(٣) انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج١٠، ص٥٧٩، والغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة المائة العاشرة**، ج٢، ص٣٧.

(٤) انظر: الشنشوري، **فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب**، ج١، ص١٢٨.

١- أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الأزهري[١].

٢- أحمد بن يوسف الصفدي، المعروف بالخالدي[٢].

٥- علي بن إبراهيم بن أحمد، الملقب نور الدين بن برهان الدين الحلبي القاهري الشافعي[٣].

٦- مُحَمَّد بن أحمد المرداوي الحنبلي، نزيل مصر[٤].

٧- إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني[٥]، وقد ذكر أنه أدرك الإمام الشنشوري وأخذ عنه[٦].

٨- درويش مُحَمَّد بن أحمد الطالوي الأرتقي الحنفي[٧]، وأخذ عنه علم الفرائض في منزله[٨].

(١) انظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، (بيروت، دار الجيل، د. ط. ت)، ج١، ص٢٣٩- ٢٤١.

(٢) انظر: المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج١، ص/ ٢٩٨- ٢٩٩.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص١٢٢، والشرقاوي، عبد الله بن حجازي، **التحفة البهية في طبقات الشافعية**، (مصر، كشيدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ)، ص٤٣٧.

(٤) انظر: المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج٣، ص٣٥٦، وابن حميد، مُحَمَّد بن عبد الله النجدي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن العثيمين، (بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ج٢، ص٨٨٥.

(٥) انظر: المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج١، ص٦- ٩.

(٦) انظر: اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن المالكي، **إتحاف ذرية سيدي علي أبهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول**، (الجزائر، دار التوفيقية، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ص٥٠.

(٧) انظر: المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج٢، ص١٤٩-١٥٥.

(٨) انظر: الطالوي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، ج٢، ص٢٦- ٢٧.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه ووفاته

كان الإمام الشنشوري ذا مكانة عالية ومنزلة رفيعة بين علماء عصره ومن جاء بعدهم، وأثنى عليه العلماء ومدحه الأعلام، ومنهم:

١- وصفه درويش الطالوي (ت١٠١٤هـ) بأنه إمام الأزهر ومِن شيوخ علومه[١].

٢- وصفه حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) في كتابه «كشف الظنون» بالشَّيخ الإمام[٢].

الإمام[٢].

٣- لقَّبَه حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ) بأنه إمام الفَرَضيين[٣].

٤- وصفه المؤرخ مُحَمَّد أمين المحبي الحموي (ت ١١١١هـ) بأنه إمام الفرائض في زمنه[٤].

زمنه[٤].

٥- وصفه المؤرخ مُحَمَّد بن عبد الله بن علي بن حميد الحنبلي (ت١٢٩٥هـ) بالعَلَّامة الفَرَضي[٥].

٦- ووصفه الزِّركلي (ت١٣٩٦) بالفَرَضي، وأحدِ فقهاء الشافعية[٦].

٧- وقال عنه عمر كَحَّالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ): «فرضي، حاسب، خطيب،

(١) انظر: الطالوي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، ج٢، ص٢٦.

(٢) انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد، مكتبة المثنى، ط١، ١٩٤١م)، ج٢، ص١٦٥٥.

(٣) انظر: الشرنبلالي، حسن بن عمار بن علي المصري الحنفي، **حاشية الشرنبلالي على درر الحكام شرح غرر الأحكام**، **الأحكام**، (بيروت، دار إحياء الكتب العربية، د. ط. ت)، ج ٢، ص٤٣٣.

(٤) انظر: المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج٢، ص٩٤.

(٥) انظر: ابن حميد، مُحَمَّد بن عبد الله، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، ج٣، ص١١١٩.

(٦) انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد، **الأعلام**، (بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م)، ج٤، ص١٢٨.

محدث، أصولي»[1].

وقد رحل الإمام الشنشوري بعد حياة حافلة بالإفادة والتدريس والخطابة والتأليف والعطاء، وتوفي بمصر سنة ٩٩٩هـ عن أربع وستين سنة، ودفن- رحمه الله- في المجاورين بالصحراء[2].

المبحث الثاني: عرض لمصنفاته المطبوعة والمخطوطة

لقد خَلَّف الإمام الشنشوري وراءه تراثًا ضخمًا في العلوم- وذلك بالنسبة لغيره من علماء الفرائض-، وتركة عظيمة من المؤلفات في فنون متعددة؛ كالفقه، والفرائض، والحديث، والحساب، وكلها تدل على سعة علمه ووفرة عقله، وفيما يلي عرض لجميع مصنفاته المطبوع منها والمخطوط.

المطلب الأول: عرض مصنفاته المطبوعة

لم يطبع من كتب الإمام الشنشوري إلا القليل، وغالب كتبه مخطوطة، والكتب المطبوعة هي كما يلي:

أولًا: كتبه المطبوعة في علم الفرائض:

١- «فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب»، وهو شرح على كتاب «ترتيب المجموع» لسبط المارديني، والكتاب طُبع في مجلد في المطبعة البهية بالقاهرة سنة ١٣٠١هـ، وطبع بهامشها «شرح الرحبية» للعلَّامة رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن السبتي[3]، ثم طبع- أيضًا- طبعة قديمة في مطبعة التقدم العلمية بمصر، سنة (١٣٤٥هـ).

٢- «الدرة المضية في شرح الفارضية»، وهو شرح على «المنظومة الفارضية» في الفرائض على مذهب السادة الحنابلة، وقد طبع الشرح المذكور أول طبعة له في عام ١٣٨١هـ، بإخراج

(١) كحالة، عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني، **معجم المؤلفين**، (بغداد، مكتبة المثنى، ط١، ١٩٤١م)، ج٦، ص١٢٨.

(٢) انظر: الباجوري، **التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية**، ص٦.

(٣) انظر: **فهرس المكتبة الأزهرية**، (مصر، مطبعة الأزهر، د. ط، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م)، ج٢، ص٧٠٣.

الشَّيخ مُحَمَّد بن عبد العزيز بن مانع النجدي الحنبلي في (٥٧) صفحة في المكتب الإسلامي بدمشق، وفيها بعض الأخطاء، ثم طبع طبعة حديثة عن دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض سنة (١٤٣٤هـ) في (١٣٦) صفحة باعتناء وتحقيق راشد بن عبد الله السبيعي.

٣- «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية»، وهو شرح على المنظومة ذائعة الصيت «بغية الباحث» للإمام الرحبي، وقد فرغ الإمام الشنشوري من تأليفها سنة ٩٨٤هـ، وقد طبع الكتاب في المطبعة البهية في مصر دون تاريخ في (٢٢٨) صفحة، وبهامش الكتاب طبعت حاشية شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري «التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية»، ثم أفرد الشيخ مُحَمَّد بن سليمان البسام الشرح وفصله عن الحاشية، وطبعه طبعة مفردة دون الحاشية في دار عالم الفوائد بمكة عام ١٤٢٦هـ، ولم يَسلم من كثرة الأخطاء، ثم طبعه طبعة ثانية مع تصحيح لبعض الأخطاء في الطبعة السابقة بالمكتبة الأسدية بمكة المكرمة سنة ١٤٣٣هـ، وما زال الكتاب يحتاج لخدمة علمية تليق به، وفي دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة نسخة مخطوطة مكتوبة بخط المؤلف[(١)]، وعندي نسخة مصورة عن هذه النسخة، فيمكن الاستعانة بها في تحقيق الكتاب وإخراجه إخراجًا علميًّا يليق به.

ثانيًا: كتبه المطبوعة في علم الحديث:

يوجد للإمام الشنشوري كتابان في علم الحديث مطبوعان، وهما:

٤- «**المختصر في مصطلح أهل الأثر**»، أملاه على ولده عبد الوهاب[(٢)]، وهو متن مختصر مفيد في علم مصطلح الحديث، وقد طبع مع شرحه «خلاصة الفكر» بتحقيق صابر الزيباري في دار الأرقم بالكويت، ووصفه الشنشوري بأنه نافع في هذا العلم[(٣)].

(١) انظر: **فهرس دار الكتب المصرية**، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، د. ط، ١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م)، ج١، ص٥٦٠.

(٢) انظر: الشنشوري، **خلاصة الفكر شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر**، ص٣٧.

(٣) انظر: الشنشوري، **المختصر في مصطلح أهل الأثر**، (الكويت، دار الأرقم، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م)، ص٢٦٣.

٥- «**خلاصة الفكر في شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر**»، وهو كتاب تضمن شرحًا نفيسًا للمتن الذي أملاه على ولده عبد الوهاب «المختصر في مصطلح أهل الأثر»، وتضمن الكتاب خلاصة فوائد كتب المصطلح السابقة؛ فاستفاد الإمام الشنشوري من كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح، وكتاب «الإرشاد» للإمام النووي، وكتاب «شرح ألفية الحديث» للحافظ العراقي، وغير ذلك، وقد طبع الكتاب بتحقيق صابر الزيباري في مكتبة دار الأرقم بالكويت، وله طبعة ثانية نشرت سنة ٢٠٠٥ في (١٦٠) صفحة في دار الكتب العلمية ببيروت.

المطلب الثاني: عرض مصنفاته المخطوطة

لا تزال الكتب الكثيرة للإمام الشنشوري في عالم المخطوطات، وهي بحاجة إلى إخراجها؛ ليعم النفع بها ولا سيما كتبه المخطوطة في علم الفرائض، وإليك بيانها:

أولًا: كتبه المخطوطة في علم الفرائض:

١- «**الفوائد المرضية في شرح الملقبات الفرضية الوردية**»، وهو شرح على كتاب «الملقبات الوردية»، وهي منظومة في علم الفرائض، لعمر بن المظفر بن عمر بن مُحَمَّد الحلبي الشافعي، المعروف بابن الوردي[(١)]، وهي منظومة في علم الفرائض اشتملت على المسائل الملقبات المعروفة عند أهل الفرائض[(٢)]، واسم منظومته: «الوسائل المهذبة في المسائل الملقبة»[(٣)].

٢- «**شرح الجعبرية**»، وهو شرح على «المنظومة الجعبرية في علم الفرائض» للإمام تاج

(١) انظر: البابانى البغدادي، إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت)، ج١، ص٧٨٩، **وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت)، ج٤، ٥٥٣)، وسركيس، يوسف بن إليان بن موسى، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، (مصر، مطبعة سركيس، ط١، ١٣٤٦هـ)، ج٢، ص١١٤٧)، والزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٢٨.

(٢) انظر: البابانى البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج١، ص٤٧٣، **وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، ج٤، ص٥٥٣.

(٣) انظر: **فهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ص٧٢٢، **وفهرس دار الكتب المصرية**، ج١، ص٥٦٢.

الدين صالح بن تامر بن حامد الجعبري الشافعي[١]، وما زال الشرح مخطوطًا بالمكتبة الأزهرية[٢].

٣- «**عجالة مختصرة من الفوائد الشنشورية**»، وهو نبذة مختصرة في علم الفرائض، اختصرها من شرحه «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية»؛ لتكون مناسبة للصغار من الطلبة، ويدرسها الطلاب قبل الشروع في «الفوائد الشنشورية»، وما زال الكتابُ مخطوطًا[٣].

ثانيًا: كتبه المخطوطة في علم الفقه: لم يترك لنا الإمام الشنشوري في علم الفقه إلا كتابًا واحدًا وهو:

٤- «**قرة العينين في مساحة ظرف القلتين**»، وهو شرح على مساحة القلتين، وهي عبارة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن مساحة القلتين في كتابه «شرح روض الطالب»[٤]، وقد أبان الإمام الشنشوري عن هدفه من هذا التأليف في مقدمة شرحه، وأهمية هذه العبارة[٥]، وهو كتاب فريد، ويُوجد منه عدة نسخ مخطوطة، وعندي نسخة مصورة عن مكتبة الملك سعود بالرياض، ورقمها (٣٩٨٥).

ثالثًا: كتبه المخطوطة في علم الحساب:

٥- «**بغية الراغب في شرح مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب**»، وهو شرح على كتاب «مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب»، وهو في علم الحساب للإمام شهاب الدين أحمد بن عماد بن علي، المعروف بابن الهائم المقدسي، وهي على مقدمة وعدة أبواب ثم خاتمة، وقد اختصرها الإمام ابن الهائم نفسه، وشرح الإمام الشنشوري إنما هو على الأصل،

(١) انظر: الحبشي، عبد الله بن محمد، **جامع الشروح والحواشي**، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، (د. ط)، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص١٣٦٠.

(٢) انظر: **فهرس المكتبة الأزهرية**، ج١، ص٦٨٦.

(٣) انظر: **فهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ٦٥٥، **وفهرس دار الكتب المصرية**، ج١، ص٥٥٩.

(٤) انظر: الباباني البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج١، ص٤٧٣.

(٥) انظر: الشنشوري، عبد الله بن محمد، **قرة العينين في مساحة ظرف القلتين**، السعودية، جامعة الملك سعود للمخطوطات (٣٩٨٥)، نسخة مصورة عنها، ق١.

وهو شرح ممزوج بالمتن، وقد فرغ منه في سابع عشر من شهر شعبان سنة (٩٩٧)؛ فيعتبر من الكتب المتأخرة التي ألَّفها الإمام الشنشوري قبل وفاته، وتُوجد منه عدة نسخ مخطوطة، وعندي مصورة عن نسخة مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، ورقمها (٦٢١١)، لكن بأولها نقص[(١)].

٦- «**شرح تحفة الأحباب في فن الحساب**»، وهو شرح مختصر على كتاب «تحفة الأحباب في علم الحساب» للإمام سبط المارديني، وقد أشار الإمام الشنشوري إلى كتابه «شرح التحفة» في كتابه «الفوائد الشنشورية»[(٢)]، ولا يزال الكتاب مخطوطًا، وعندي نسخة مصورة عن مخطوطة جامعة الملك سعود، ورقمها (٢١٦٩).

٧- «**شرح معونة الطلاب**»، وهو شرح على كتاب «المعونة في علم الحساب الهوائي» للإمام ابن الهائم، وقد طبع كتاب «المعونة» في بغداد بوزارة الثقافة والإعلام- دار الآثار والتراث، دراسة وتحقيق: خضير عباس مُحَمَّد خليفة المنشداوي في (٦٣٢) صفحة، ونسب الشرح للإمام الشنشوري الأستاذ عبد الله بن مُحَمَّد الحبشي في كتابه «جامع الشروح والحواشي»، وذكر أنه يُوجد مخطوطًا بالمكتبة الأزهرية[(٣)].

(١) انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج٢، ص١٦٥٥، والباباني البغدادي، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، ج٣، ص١٨٧.

(٢) انظر: الشنشوري، الفوائد **الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية**، (مكة المكرمة، المكتبة الأسدية، ط٢، ١٤٣٣هـ)، ص١٢٦.

(٣) انظر: الحبشي، **جامع الشروح والحواشي**، ج٣، ص١٧٥٥.

المبحث الثالث: جهوده في علم الفرائض

لقد اعتنى الإمام الشنشوري بعلم الفرائض اعتناء بالغًا، وتنوعت أشكال مؤلفاته فيه، فغالب مؤلفاته الفرضية شرح وتقرير لمتون معتمدة في هذا العلم، ويظهر ذلك في تصَدِّيه لشرح أهم ثلاثة متون في هذا العلم، وهي «متن الرحبية» للإمام الرحبي، ومتن «الفارضية» للإمام الفارضي، ومتن «ترتيب المجموع» للإمام سبط المارديني، كما أنه وضع خلاصة في هذا العلم أودع فيها زبدة كتابه «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية»، ويُعد علم الفرائض الجانب المستنير في حياة الإمام الشنشوري العلمية، فهذا العلم هو أكثر الميادين التي نَبغ فيها، وعلا نجمُه، وأصبح من السادة العلماء المقدَّمين في هذا الفن، وأصبحت كتبه هي محط أنظار الباحثين، وسأقوم في هذا المبحث بعرض جهود هذا الإمام في خدمة علم الفرائض.

المطلب الأول: تكاملية مصنفاته، ومميزاتها

أولًا: تكاملية مصنفاته:

بعد إمعان النظر في كتب الإمام الشنشوري في علم الفرائض سيلحظ القارئ أنه تدرج في شرحه لهذا العلم من خلال شروحه لخمسة متون؛ فمن خلال هذه الكتب نستطيع القول بأن هذه الكتب الخمسة تُعتبر مراحل متكاملة ومختلفة لمستويات الراغبين في تحصيل هذا العلم، **وذلك كما يلي:**

١- يمثل شرحه على الفارضية أولى هذه المراحل؛ إذ هو من الشروح المختصرة التي اكتفت باختزال الأقوال، وحسن الترتيب، وسهولة العبارة، وكذلك كتابه «عجالة مختصرة من الفوائد الشنشورية»، إذ هو من المختصرات النافعة التي ذكر فيها خلاصة علم الفرائض مع سهولة العبارة ووضوحها.

٢- يعتبر شرحه على المنظومة الرحبية من الشروح المتوسطة في هذا العلم؛ إذ أسهب الإمام الشنشوري في الأقوال ومذاهب العلماء، وكذا شرحه على القصيدة الجعبرية.

٣- كانت مرحلة المنتهين، والتي يمثلها كتابه «فتح القريب المجيب»؛ فقد حوى كل شاردة وواردة في هذا العلم، مع ذكر الخلاف العالي، واختلاف الصحابة والأئمة، وتميز بالتدقيق في العبارة، والتحقيق في الأقوال، والتوثيق في النقل، وذكر الأدلة والقواعد على ذلك، وترجيح الآراء.

٤- يعتبر شرحه على المسائل الملقبات من تمام البناء العلمي للراغبين في التخصص في هذا العلم، وحكى فيه- أيضًا- الخلاف العالي ومذاهب السادة العلماء.

وإن من أكبر الأدلة على تكاملية مصنفات الإمام الشنشوري: أنه كثير الإشادة والإحالة على مؤلفاته في علم الفرائض؛ فالمسائل التي يُجملها في إحدى شروحه يُفصلها في شروحاته الأخرى، ولا يتوسع في المعلومة وذكر مذاهب العلماء في المسألة الواحدة في مكان واحد، بل يذكرها متفرقة في عدة مواضع من شروحه حسب المناسب للشرح، ويحيل القارئ إلى هذه المواضع من كتبه الأخرى، وهذا الصنيع من الإمام الشنشوري يدل دلالة واضحة أنه يرى جميع شروحاته كالحلقة الواحدة، بمعنى أنه يرى تكاملية هذه الشروحات، وأن بعضها مبني على بعض، أو مُكمل للآخر، ولا يستطيع القارئ أن يُلم بمذهب الإمام الشنشوري من خلال كتاب واحد من كتبه بل لا بد من قراءة جميع كتبه حتى يخرج بمعلومة متكاملة.

ومن شواهد ذلك: قوله في بيان حجب نقصان: «وهو سبعة أنواع ذكرتها في «شرح الترتيب» منها: الانتقال من فرض إلى فرض أقل منه؛ كحجب الزوج من نصف إلى ربع»[(١)].

ثانيًا: مميزات مؤلفاته:

تُعتبر مصنفات الإمام الشنشوري من أكثر المصنفات في علم الفرائض الغنية بالأقوال ونصوص العلماء، فلا يقتصر- رحمه الله- على كلام الفرضيين، بل يتعدى الأمر لنقل أقوال الفقهاء، والمحدثين، واللغويين، وغيرهم، ومما لا شك فيه أن كثرة المصادر تزيد من قيمة

(١) انظر: الشنشوري، **الفوائد الشنشورية**، ص٨٢.

الشروح، والقارئ لشروحات الشنشوري سيجده يكثر النقل عن الصحابة ﷺ، ويحقق الأقوال على المذاهب الأربعة، وينوع في المصادر التي يعتمد عليها، وهذه المصادر منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود، **وفيما يلي عرض لبعض مميزات شروحاته وذلك من خلال استقراء كتبه الفرضية وتحليلها:**

١- الاستدلال وتدعيم المسائل الفرضية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: فيُعد القرآن من المصادر الأساسية التي يستدل بها الشنشوري في غالب المسائل[١]، وتأتي السنة النبوية في الدرجة الثانية من المصادر الأساسية للنقل والتوثيق، والغالب في الأحاديث التي يذكرها أنه يتكلم عليها بما يناسبها من شرح أو تفسير[٢]، أو تخريج لها[٣]، أو بيان بعض الألفاظ الغامضة[٤].

٢- التصريح بآرائه واختياراته: حيث كان ينص عليها بعبارات تدل على الترجيح والاختيار؛ كالراجح[٥]، أو يظهر ذلك من تنصيصه على الأقوال الضعيفة، والشاذة[٦]، حيث يكون مذهبه مقابلها، وقد يُعرف مذهبه من منطوق كلامه، وقد ينص بعض العلماء على اختياراته[٧].

٣- التعرض للخلاف العالي، وذكر الأقوال والنقول: فمما تتميز به كتبه في علم الفرائض هو نقله لأقوال المشهورين من الصحابة والتابعين في المسائل الفرضية، وكذلك تعرُّضه لأقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم في غالب المسائل التي يذكرها، وربما ذكر آراء وأقوال

(١) المرجع نفسه، ص٤٨- ٤٩.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٢- ٢٣.
(٣) المرجع نفسه، ص٢١.
(٤) المرجع نفسه، ص٢٨.
(٥) انظر: الشنشوري، **الدرة المضية**، ص٨٥- ٨٦.
(٦) انظر: الشنشوري، **الفوائد الشنشورية**، ص٥٤- ٥٥.
(٧) انظر: الفرضي، **العذب الفائض شرح عمدة الفارض**، ج١، ص١١٣.

غيرهم من العلماء المشهورين، وإذا لم يتعرض لذكر الخلاف فالغالب أن المسألة تكون من المسائل الإجماعية(١).

٤- بيان معتمد مذهب الشافعية: حيث اهتم ببيان مذهب الشافعية في غالب المسائل، وربما ذكر الأقوال، والأوجه في بعض المسائل عند الشافعية، وقد يبين المعتمد، والراجح فيها.

ولعل سِرَّ هذا الاهتمام بمذهب الشافعية يرجع لسببين: أنه من المنتسبين إليه، وقد صرح بذلك في غالب كتبه، وأن أغلب المتون التي شرحها في علم الفرائض هي من متون الشافعية في هذا العلم(٢).

٥- عنايته بالحدود الفرضية: حرص الشنشوري في كتبه على ذكر التعاريف الفرضية، وتعريف بعض النصوص التي تحتاج لبيان، ومِن لازم ذلك بيان أصلها في اللغة، وقد يكون لها أكثر من معنى لغوي، ثم يعرف هذه الكلمة في اصطلاح الفرضيين(٣).

المطلب الثاني: أثر كتبه فيمن بعده

لقد تبوأ الإمام الشنشوري منزلة رفيعة بين العلماء بسبب نبوغه في علم الفرائض؛ فصارت كتبه هي المعتمدة والمعول عليها، وأصبحت أقواله وترجيحاته منتشرة في الكتب وبين الباحثين، وقد كانت لكتبه أثر على كل مَن جاء بعده، ومظاهر هذا الاهتمام والاعتماد مشاهدة، وسأبين في هذا المطلب مظاهر اهتمام العلماء المعاصرين له، وكذلك المتأخرون، والتي يظهر الأثر من خلالها، **وبيان ذلك على النحو التالي:**

١- **في عصره:** لقد تبوأ الإمام الشنشوري منزلة رفيعة بين علماء عصره، وكان له الأثر

(١) انظر: الشنشوري، **الفوائد الشنشورية**، ص٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١٥٢.

(٣) انظر: الشنشوري، **فتح القريب المجيب**، ج١، ص٨.

الواضح وذلك من خلال تَوَلّيه التدريس والخطابة في الجامع الأزهر الشريف، وهو محط رَحل العلماء والمستفيدين في شتى العلوم، ومن مظاهر اهتمام معاصريه به:

(أ) طلب العَلَّامة الفَرَضي مُحَمَّد الفارضي (ت٩٨١هـ تقريبًا) من الإمام الشنشوري شرح منظومته في علم الفرائض[١]، وهذا يدل على عظيم قدره ونبوغه في علم الفرائض بين علماء عصره.

(ب) تقريظه لبعض كتب علماء عصره؛ فقد قرظ الإمام الشنشوري كتابي «دليل الطالب لنيل المطالب» وكتاب «الغاية» للعَلَّامة المحقق مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ)[٢]، وهذا يدل على أنه كان يُعد من كبار العلماء في عصره، وممن يؤخذ بقوله ويُعتمد على مدحه.

(ج) ازدحام الطلبة للدراسة عليه، كما سبق في ذكر تلاميذه[٣].

٢- بعد عصره: لقد ازدادت مكانة الإمام الشنشوري عند المتأخرين؛ فاعتمدوا على كتبه، وعَوَّلوا على نقولاته وآرائه، **وتظهر هذه المكانة من خلال الأمور الآتية:**

أولًا: اهتمام العلماء بذكر أقواله والنقل من كتبه: لقد أكثر العلماء من النقل عن الإمام الشنشوري، واعتمدوا على كتبه، وفيما يلي شواهد من اعتمادهم على كتبه، وسأكتفي ببعض النقول عن الإمام الشنشوري في كتب العلماء، وهي تشمل أهل المذاهب الأربعة:

١- نقل العَلَّامة حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ) في حاشيته على «درر الحكام شرح غرر الأحكام» عن الإمام الشنشوري ووصفه بأنه إمام الفَرَضيين، واعتمد نقله عن الحنفية في مسألة الوصية بالكل عند الإمام أبي حنيفة، حيث

(١) انظر: الشنشوري، **الدرة المضية في شرح الفارضية**، (الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤)، ص٤٥.
(٢) انظر: ابن حميد، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، ج٣، ص١١١٩.
(٣) انظر: الطالوي، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، ج١، ص٢٦.

يُقسم الثلث أسداسًا[١].

٢- أشار العلامة مُحَمَّد أمين، المعروف بابن عابدين الحنفي (ت١٢٥٢هـ) إلى مذهب الإمام أحمد في المسألة الأكدرية معتمدًا على ما ذكره الإمام الشنشوري، وهي زوج، وأم، وجد، وأخت شقيقة، أو لأب، وتُعرف بالأكدرية؛ لأنها كدرت على سيدنا زيد بن ثابت أصوله، حيث لم يبق للجد بعد أصحاب الفروض إلا السدس، فيأخذه، وتسقط الأخت، لكنه فرض للأخت النصف[٢].

٣- بين الإمام أحمد بن مُحَمَّد الخلوتي، الشَّهير بالصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ) أصول مسائل الرد إذا كان فيها أحد الزوجين، أو لم يكن فيها أحد الزوجين، وأنها ثمانية، وأخبر أنه استفاد هذا التقسيم من شرح الإمام الشنشوري على الرحبية، وهذه الأصول الثمانية هي: اثنان وثلاثة وأربعة وخمسة وثمانية وستة عشر واثنان وثلاثون وأربعون[٣]، وكذلك نقل عنه في علم الحساب من كتابه «شرح التحفة»[٤].

٥- نقل العلامة عبد الحميد بن الحسين الداغستاني الشرواني الشافعي (ت بعد ١٢٩٣هـ) عن الإمام الشنشوري في أكثر من موضع، منها شرحه لبعض عبارات الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه «تحفة المحتاج بشرح المنهاج»، منها نقله عن الشنشوري في مسألة القتل المانع من الميراث[٥]، وهي عبارة الإمام الشنشوري في كتابه «الفوائد الشنشورية»[٦]،

(١) انظر: الشرنبلالي، **حاشية الشرنبلالي على درر الحكام شرح غرر الأحكام**، ج٢، ص٤٣٣.

(٢) انظر: ابن عابدين: مُحَمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي، **رد المحتار على الدر المختار**، (بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ج٦، ص٧٨٦.

(٣) انظر: الصاوي: أحمد بن مُحَمَّد الخلوتي المالكي، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، المعروف **بحاشية الصاوي**، (بيروت، دار المعارف، د. ط. ت)، ج٤، ص٦٣١.

(٤) المرجع نفسه، ج٤، ص٦٥٨.

(٥) انظر: الشرواني، عبد الحميد بن الحسين، **حاشية الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت)، ج٦، ص٤١٧.

(٦) انظر: الشنشوري، **الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية**، ص٣٢.

ونقل عنه مذهب الإمام مالك في مسألة النكاح في مرض الموت، وأن العقد عنده باطل في مرض الموت ولا إرث[١]، وأحال القراء على شرح الرحبية للشنشوري لمعرفة أمثلة النسب الأربع المعروفة، وهي المماثلة والمداخلة والموافقة والمباينة[٢]، وكذا نقل من حاشية البولاقي على الشنشوري[٣]، ومن حاشية شيخه إبراهيم الباجوري على الشنشورية[٤].

٧- ذكر العَلَّامة سليمان بن مُحَمَّد بن عمر البجيرمي المصري الشافعي (ت١٢٢١هـ) اختلاف العلماء في إرث المطلقة طلاقًا بائنًا، ونقل الخلاف عن الإمام الشنشوري في شرح الرحبية، حيث لا ترث المطلقة طلاقًا بائنًا ولو في مرض الموت عند الشافعية، خلافًا للأئمة الثلاثة[٥]، ونقل عبارته في إرث الكافر المسلم من كتابه «الفوائد الشنشورية»[٦].

٨- أشار العلامة صالح بن حسن بن أحمد الأزهري الحنبلي (ت١١٢١هـ) في ألفيته في علم الفرائض المسماة بـ«عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض» أن الإمام الشنشوري سبقه بمثل صورة المنبر، حيث قال:

وَمَنْ تَرَوَّى فِي بَدِيعِ صُنْعِنَا يَبْدُو لَهُ صَنِيعُ شَيْخِ شَيْخِنَا

أَعْنِي بِهِ العَلاَّمَةَ الشَّنْشُورِي عَلَيْهِ رَحْمَةٌ مِنَ الْغَفُورِ[٧]

ثانيًا: تعويلهم على كلامه في نقله لمذاهب الأئمة الأربعة: مَن تمعن النظر في كتب

(١) انظر: الشرواني: عبد الحميد، **حاشية الشرواني على تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ج٦، ص٣٨٧.

(٢) المرجع نفسه، ج٦، ص٤٣٥.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٢٣٩.

(٤) المرجع نفسه، ج٦، ٤٢٠.

(٥) انظر: البيجرمي، سليمان بن مُحَمَّد، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب** المعروفة **بحاشية البجيرمي على الخطيب**، (بيروت، دار الفكر، د. ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ج٣، ص٣١٠.

(٦) المرجع نفسه، ج٣، ص٣١٦.

(٧) الحنبلي: صالح بن حسن الأزهري، **عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض**، مطبوع مع **العذب الفائض**، (مصر، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م)، ج١، ص٥٩.

الإمام الشنشوري وَجَدَه يُحرر أقوال المذاهب الأربعة، ويذكر المعتمد عند أصحابها، حتى أصبح معرفة رأي المذاهب الأربعة عند المتأخرين في مسائل هذا العلم معولًا على كلامه، وقد كفى الإمام الشنشوري الباحثين في معرفة رأي المذاهب الأربعة في مسائل هذا العلم، ومِن شواهد ذلك ما ذكره العلامة إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الفرضي في مسألة: ما لو أسلم كافر على أكثر من أربع فأسلمن، ونقل مذهب الشافعي عن الشنشوري حيث قال: «وأما عند الشافعي فقال العلامة الشنشوري -رحمه الله- في شرح الترتيب- بعد أن قال كلامًا- قال: إن الوارث في هذه المسائل أربع في ضمن هؤلاء، وجاز الصلح بتساو أو تفاضل. انتهى، والله أعلم»[(١)]، وسبق نقل العلامة الشرنبلالي مذهب الحنفية عنه[(٢)]، ونقل العلامة ابن عابدين مذهب الحنابلة عنه[(٣)].

المطلب الثالث: عناية العلماء بمؤلفاته

لقد اهتم العلماء اهتمامًا كبيرًا بمؤلفات الإمام الشنشوري، **ويظهر هذا الاهتمام والاعتناء في مظاهر عدة؛ ومنها:**

أولًا: تدريس العلماء لكتبه وإقراؤها:

إن من الدلائل والشواهد على أهمية كتاب ما أو متن ما هو وجوده ضمن المناهج المقرر تدريسها، أو من خلال قراءة الطلاب على مشايخهم، كما في كتب التراجم، وهذا هو الحال في كتب الإمام الشنشوري؛ فإنها كانت- وما زالت- محط أنظار المعلمين والمشايخ والمدرسين في تدريسهم لعلم الفرائض، **وسأذكر نماذج لاهتمام العلماء بقراءة وتدريس كتبه في كثير من البلدان:**

(١) الفرضي: إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، **العذب الفائض شرح عمدة الفارض**، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م)، ج١، ص٥٢.

(٢) انظر: الشرنبلالي، **حاشية الشرنبلالي على درر الحكام شرح غرر الأحكام**، ج٢، ص٤٣٣.

(٣) انظر: ابن عابدين، **رد المحتار على الدر المختار**، ج٦، ص٧٨٦.

١- مصر: كانت كتب الإمام الشنشوري- ولا تزال- من المناهج المقررة في تدريس علم الفرائض، وتعتبر كتبه من المناهج الأزهرية ومن الكتب المعتمدة في الأزهر الشريف[١]، لا سيما شرحه على الرحبية «الفوائد الشنشورية»، فقد كان المشايخ يدرسون هذا الكتاب في الحلقات العلمية، **ومن شواهد ذلك:**

(أ) قرأ الفقيه الشيخ علي بن شمس الدين بن مُحَمَّد الشافعي الرشيدي، الشهير بالخضري على الشيخ المتفنن عطية الأجهوري «شرح الشنشوري على الرحبية»[٢].

(ب) درس الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفرماوى الأزهرى الشافعي البهوتي «شرح الرحبية» للشنشوري كل يوم بعد المغرب، وكان يحضر درسه جلُّ الأفاضل[٣].

(ج) قرأ الشيخ مُحَمَّد بن علي الصبان الشافعي «شرح الشنشوري على الرحبية» على شيخ الأزهر مُحَمَّد الحفني[٤].

٢- مكة المكرمة: اشتهر كتاب «الفوائد الشنشورية» في حلقات العلم عند المشايخ والعلماء في مكة المكرمة، وكان من ضمن مقررات الدراسة لعلم الفرائض، **ومن شواهد ذلك:**

(أ) قرأ الشيخ إبراهيم سليمان النوري «شرح الرحبية» للشنشوري على شيخه الأستاذ مُحَمَّد أمين فودة[٥].

(ب) قرأ الشيخ المسند مُحَمَّد ياسين عيسى الفاداني الشافعي كتاب «الفوائد الشنشورية»

(١) انظر: شومان، عباس الأزهري، **المناهج الأزهرية قائمة بالكتب المعتمدة في الأزهر الشريف**، (مصر، مشيخة الأزهر الشريف، وماليزيا، سقيفة الصفا العلمية، ط١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م)، ص١١٤.

(٢) انظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج١، ص٤٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٦٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٧.

(٥) انظر: بيلا، زكريا بن عبد الله، **الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان**، (مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٤١٠.

على شيخه حسن بن مُحَمَّد المشاط المكي المالكي[١].

٣- **نجد:** يعتبر كتاب «الفوائد الشنشورية» للإمام الشنشوري من الكتب التي ذاع صيتها في نجد، وأقبل الطلبة على دراسته، وقام بنسخه عدد من النساخ، **ومن مظاهر هذا الاهتمام:**

(أ) قرأ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في «شرح الشنشوري على الرحبية» على شيخه عبد الرحمن بن خميس[٢].

(ب) قرأ الشيخ مُحَمَّد بن عبدالعزيز بن مانع النجدي الكتب المتداولة في نجد، ومنها «شرح الشنشوري على الرحبية»[٣].

٤- **الأحساء:** تُعتبر كتب الشنشوري في علم الفرائض من الكتب المعتمدة في التدريس عند العلماء والمشايخ في الأحساء، ومن مظاهر هذا الاهتمام: قرأ القاضي عبد الله بن عمر بن دهيش علم الفرائض على العالمين الفقيهين الشيخ أحمد بن علي بن عرفج والشيخ مُحَمَّد بن حسين بن عرفج، وهما من علماء الفرائض والمتخصصين في هذا العلم، وقد قرأ عليهما كتاب «الفوائد الشنشورية»، وكتاب «فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب»[٤].

٥- العراق: اهتم أهل العلم بالعراق بكتب الشنشوري، وكانت ضمن السُّلَّم التعليمي لتدريس هذا العلم، **ومن شواهد هذا الاهتمام:**

(١) انظر: الفاداني، مُحَمَّد ياسين عيسى، **إتحاف الطالب السري بأسانيد الوجيه الكزبري**، (بيروت، دار البصائر، د. ط. ت)، ص٩.

(٢) انظر: آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، (الرياض، دار اليمامة للنشر للبحث والترجمة والنشر، ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م)، ص٦٥.

(٣) انظر: بيلا، **الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان**، ج١، ص٢٣٣.

(٤) انظر: ابن دهيش، عبد الملك بن عبد الله، **قاضي العواصم فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش**، (مكة المكرمة، ط خاصة بالمؤلف، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ص٣٨ .

(أ) قرأ الشيخ عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي البغدادي كتاب «الفوائد الشنشورية» على شيخه مُحَمَّد بن عبد الرحمن الرحبي[١].

(ب) ألف العلامة عبد الكريم الدبان رسالة مختصرة في علم الفرائض، وذكر في مقدمة رسالته أنه اختصرها من شروح الرَّحبية، ومنها «شرح الرحبية» للإمام الشنشوري[٢].

٦- اليمن: يعد كتاب «الفوائد الشنشورية» و«فتح القريب المجيب» للإمام الشنشوري من الكتب المقررة في دراسة علم الفرائض في اليمن، وتندرج كتب الشنشوري ضمن السُّلَّم التعليمي لفن الفرائض[٣]، **ومن مظاهر اهتمام علماء اليمن بكتب الشنشوري ما يلي:**

(أ) قرأ العَلَّامة الفقيه مُحَمَّد بن سيف بن ناجي الشرعبي على شيخه السَّيد علي بن مُحَمَّد البطاح كتاب «الفوائد الشنشوري» و«شرح الترتيب» للإمام الشنشوري[٤].

٧- تونس: قرأ علماء الزيتونة كتاب «الفوائد الشنشورية» للإمام الشنشوري، وكان من ضمن مناهج الدراسة في علم الفرائض، **ومن شواهد ذلك:**

(أ) أنَّ العلامة الفقيه مُحَمَّد بن عثمان بن مُحَمَّد السنوسي المالكي قرأ على شيخه الفقيه القاضي الطاهر بن مُحَمَّد بن أحمد بن قاسم بن مُحَمَّد النيفر شرح الشنشوري على الرَّحبية متابعة بحواشي الباجوري، وكذا قرأ على شيخه العلامة أحمد بن مُحَمَّد عاشور الصدفي الأنصاري

(١) انظر: السويدي، عبد الله بن حسين بن مرعي، **النفحة المسكية في الرحلة المكية**، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط١، ١٤٢٤هـ)، ص٨٢.

(٢) انظر: الدبان، عبد الكريم بن حمادي التكريتي، **رسائل الإمام عبد الكريم الدبان، رسالة في الفرائض والمواريث**، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، (الأردن، دار النور المبين، ط١، ٢٠١٥م)، ص٨٣.

(٣) انظر: الجابري، سعيد بن عيضة، **مقدمة تحقيق كتاب ترتيب المجموع للمارديني**، (الكويت، دار الضياء، ط١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م)، ص٣٣.

(٤) انظر: المرعشلي، يوسف بن عبد الرحمن، **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج٢، ص١٢١٧.

الساحلي شرح الشنشوري على الرَّحبية[١].

ثانيًا: كتابات العلماء على كتبه:

فمن مظاهر اهتمام العلماء بكتب الشنشوري كتابة الشروح والتعليقات والتقريرات عليها، وسأذكر مثالًا واحدًا من كتبه تدل على اهتمام العلماء بمؤلفاته؛ فقد كتب كثير من العلماء بعض الحواشي المهمة على كتابه «الفوائد الشنشورية»، وهذا مما يدل على أهمية كتبه؛ فكثرة الحواشي والتعليقات على كتاب ما تدل على أهميته، ومدى اعتناء العلماء بعلم مؤلِفه، وفيما يلي ذكر للأعمال العلمية على كتابه «الفوائد الشنشورية»:

١- «الجواهر الجلية للرائض على الفوائد الشنشورية»، للشيخ عطية بن أحمد بن إبراهيم القهوتي المالكي (ت١١٠٠هـ)[٢].

٢- «اللؤلؤة السنية على الفوائد الشنشورية»، للشيخ مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الإدفيني البحيري الشافعي (ت١١٠٩هـ)[٣]، وقد طبع حديثًا بتحقيق الأستاذ مُحَمَّد الحبيب القزام، ونشر في الدار المالكية بتونس، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، وهو في الأصل رسالة علمية لنيل شهادة الماجستير في قِسمة الفريضة من جامعة الزيتونة بتونس.

٣- «حاشية البسيوني على شرح الشنشوري»، للشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد البسيوني المصري (ت١١١٧هـ)[٤].

(١) انظر: السنوسي، مُحَمَّد بن عثمان، **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، (تونس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م)، ج٣، ص١١٩.

(٢) انظر: **فهرس دار الكتب المصرية**، ج١، ص٥٥٥.

(٣) انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٩٥، والباباني البغدادي، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، ج٤، ص٤١٧، وكحالة، **معجم المؤلفين**، ج١١، ص٤٣، **وفهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ص٦٦٦، **وفهرس دار الكتب المصرية**، ج١، ص٥٦٢.

(٤) انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٦٥، **وفهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ص٦٦٧.

٤- «حاشية على الشنشوري في الفرائض»، للشيخ مُحَمَّد بن خليل بن عبد الغني الجعفري الشافعي العجلوني (ت١١٤٨)[١].

٥- «حاشية الحفني على الفوائد الشنشورية»، للشيخ مُحَمَّد بن سالم بن أحمد الحفني الشافعي (ت١١٨١هـ)[٢].

٦- «النفحات الربانية على الفوائد الشنشورية»، للشيخ أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد السجاعي الشافعي (ت١١٩٧)[٣].

٧- «حاشية على الشنشوري»، للشيخ حسين بن سليمان الرشيدي[٤].

٨- «تقييدات على شرح الشنشوري على متن الرحبية»، للشيخ علي بن شطا المنشليلي[٥].

٩- «العوائد السنبلية على الفوائد الشنشورية»، للشيخ مُحَمَّد طاهر سنبل بن مُحَمَّد سعيد المكي (ت١٢١٩هـ)[٦].

١٠- «المعاني البهية على شرح الشنشورى للرحبية»، للشيخ مُحَمَّد طاهر سنبل بن مُحَمَّد سعيد المكي (ت١٢١٩هـ)[٧].

١١- «حاشية الأمير على الفوائد الشنشورية»، للشيخ مُحَمَّد الأمير السنباوي الكبير

(١) انظر: البابانى البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج٢، ص٣٢٢.

(٢) انظر: مراد، مُحَمَّد خليل بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، (بيروت، دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ج٤، ص٤٩، **وفهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ص٦٧٢، **وفهرس دار الكتب المصرية**، ج١، ص٥٥٥.

(٣) انظر: **فهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ص٧٢١.

(٤) انظر: الحبشي، **جامع الشروح والحواشي**، ج٢، ص٩٤٥.

(٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٩٤٥.

(٦) انظر: البابانى البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج٢، ص٣٥٤.

(٧) المصدر نفسه، ج٤، ص٥٠٦.

المالكي (ت١٢٣٢)[١].

١٢- «القلائد العسجدية على الفوائد الشنشورية»، للشيخ أبي بكر بن مُحَمَّد الملا الحنفي (ت١٢٧٠هـ)[٢].

١٣- «التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية» لشيخ الأزهر إبراهيم بن مُحَمَّد بن أحمد الباجوري الشافعي (ت١٢٧٦هـ)، وهي مطبوعة- كما سبق- وبهامشها «الفوائد الشنشورية»[٣].

١٤- «حاشية على الفوائد الشنشورية»، للشيخ مُحَمَّد بن مصطفى بن حسن الخضري الدمياطي (ت١٢٨٨هـ)، طبعت في المطبعة العامرة في مصر سنة ١٢٩٣هـ[٤].

١٥- «الجواهر المهدية لطلاب الفوائد الشنشورية»، للشيخ شمس الدين البولاقي الشافعي الفرضي[٥].

١٦- «وسيلة البرية إلى الفوائد الشنشورية»، للشيخ يوسف الزيات[٦].

١٧- «حاشية الشنشورية»، للشيخ بدر الدين الحسني (ت١٣٥٤)[٧].

---

(١) انظر: مخلوف، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ج١، ص٥٢٢، والبيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم الدمشقي، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، (بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، ص١٢٦٨، **وفهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ص٦٦٦.

(٢) انظر: أباحسين، علي، **فهرس مخطوطات البحرين**، (البحرين، مركز الوثائق التاريخية، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م)، ج١، ص٤٧.

(٣) انظر: البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ص٩.

(٤) انظر: فهرس المكتبة الأزهرية، ج٢، ص٦٧٢-٦٧٣)، **وفهرس دار الكتب المصرية**، ج١، ص٥٥٦، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، **فهرس المخطوطات**، (الرياض، مركز الملك فيصل، د.ط.ت)، ج٤، ص٢٤.

(٥) انظر: **فهرس المكتبة الأزهرية**، ج٢، ص٦٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٢٢.

(٧) انظر: الرشيد، مُحَمَّد بن عبد الله، **محدث الشام العلَّامة السيد بدر الدين الحسني بأقلام تلامذته وعارفيه**، (الرياض، مكتبة الإمام الشافعي ودار الحنان بدمشق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ص٨٥.

الخاتمة

بفضل الله- عز وجل- أتم الباحث ما شرع فيه من دراسة لحياة الإمام الشنشوري، حيث درس عصره وحياته العلمية والعملية، مع بيان مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، كما تطرق لمكانة الإمام الشنشوري العلمية، وإبراز جهوده في علم الفرائض، وقد توصل لنتائج عدة، **ولعل من أبرزها ما يأتي:**

- يعد عبد الله بن مُحَمَّد الشنشوري (ت٩٩٩هـ) من علماء الفرائض البارزين، والذين كان لهم دور كبير في تدريس هذا العلم والتأليف فيه، كما أنه من أسرة علم، حيث كانت أسرة الشنشوري من الأسر المشهورة بالعلم في مصر، وخرج من هذه الأسرة بعض العلماء.

- تنوعت مؤلفات الشنشوري، حيث ترك لنا تراثًا ضخمًا من المؤلفات، وكلها تدل على سعة علمه ووفرة عقله، وقد شملت مؤلفاته فنونًا عديدة؛ كالفقه والفرائض والحديث والحساب، ولا تزال أغلب مؤلفاته في عالم المخطوطات، ولم يُطبع من كتبه إلا خمسة كتب؛ ثلاثة منها في علم الفرائض، وهي «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية»، و«فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب»، و«الدرة المضية في شرح الفارضية»، واثنان في علم مصطلح الحديث، وهما «المختصر في مصطلح أهل الأثر»، و«خلاصة الفكر في شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر»، وقد تتلمذ عليه جمعٌ من الطلبة شمل أهل المذاهب الأربعة، ودَرَّس بعضَ العلوم؛ كالحديث والفرائض وبعض المتون المشهورة في الجامع الأزهر.

- تدرج الشنشوري في شرحه وبيانه لعلم الفرائض، حيث شرح خمسة متون من متون علم الفرائض المعتمدة، وهي «المنظومة الرحبية» للإمام الرحبي (ت٥٧٧هـ)، و«المنظومة الجعبرية» للإمام الجعبري (ت٧٠٦هـ)، و«منظومة الوسائل المهذبة في المسائل الملقبة» للإمام ابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، ومتن «ترتيب المجموع» للإمام سبط المارديني (ت٩٠٧هـ)، و«المنظومة الفارضية» للإمام الفارضي (ت٩٨١هـ) مع اختزال الأقوال وحسن الترتيب وسهولة العبارة، وتعتبر هذه الشروح الخمسة مراحل متكاملة ومختلفة لمستويات الراغبين في

تحصيل هذا العلم، وتكمل بعضها بعضًا، كما أنه كتب خلاصة لكتابه «الفوائد الشنشورية» أودع فيه خلاصة وزبدة علم الفرائض، وهو مناسب لتعليم المبتدئين في هذا الفن، وقَلَّ أن يحصل هذا لعالم من العلماء.

– تبوأ الشنشوري المنزلة الرفيعة بين علماء عصره، ومن ذلك طلب بعض معاصريه شرح منظوماتهم العلمية، وتقريظه لبعض كتب معاصريه من غير مذهبه، كما كانت لكتبه أثر واضح على كل مَن جاء بعده، ويظهر ذلك من خلال اهتمام العلماء بذكر أقواله والنقل من كتبه، وتعويل العلماء على كتبه في نقله لأقوال المذاهب الأربعة، وإشادتهم بطرقه الفريدة في علم الفرائض من خلال منظوماتهم العلمية، وقد أحصى الباحث أكثر من مائة نقل لجمع من العلماء على اختلاف مذاهبهم عن الإمام الشنشوري.

– يعتبر كتاب «الفوائد الشنشورية» من أكثر كتب الإمام الشنشوري اعتمادًا في التدريس والإلمام بعلم الفرائض، وقد حظي الأخير باهتمام العلماء تدريسًا وإقراءً وتحشية واختصارًا، وقد درست كتبه في كثير من البلدان؛ كمصر واليمن والعراق والحجاز ونجد وغير ذلك من البلدان.

توصيات البحث

بعد الانتهاء من البحث– بفضل الله وكرمه– يَطيب للباحث أن يوصي بالآتي:

– إعادة طباعة كتب الإمام الشنشوري المطبوعة طباعة علمية محققة أصيلة تتلاشى فيها الأخطاء المطبعية.

– اعتماد كتب الشنشوري لا سيما كتابيه «فتح القريب المجيب» و«الفوائد الشنشورية» لدى طلاب علم الفرائض، واعتمادهما كمقرر على طلبة الدراسات العليا ضمن منهج الفرائض، وإعادة المنهج العلمي الأصيل.

– الاهتمام بدراسة وتحقيق مخطوطات الإمام الشنشوري في علم الفرائض، وإخراجها إلى حيز النور من عالم المخطوطات لا سيما كتابه «عجالة مختصرة»؛ لأنه أودعه خلاصة هذا الفن.

المصادر والمراجع

- أباحسين، علي، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م)، **فهرس مخطوطات البحرين**، (الطبعة الثانية)، البحرين، مركز الوثائق التاريخية.

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، (الطبعة الأولى)، دمشق، دار ابن كثير.

- ابن حميد، مُحَمَّد بن عبد الله النجدي، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين، (الطبعة الأولى)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- ابن دهيش، عبد الملك بن عبد الله، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، **قاضي العواصم فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش**، (الطبعة الأولى)، مكة المكرمة، ط خاصة بالمؤلف.

- ابن عابدين، مُحَمَّد أمين بن عمر، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، **رد المحتار على الدر المختار**، (الطبعة الثانية)، بيروت، دار الفكر.

- آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م)، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، (الطبعة الأولى)، الرياض، دار اليمامة للنشر للبحث والترجمة والنشر.

- البابانى البغدادي، إسماعيل بن مُحَمَّد، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط.ت).

- البابانى البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط.ت).

- الباجوري، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، **حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم**، (الطبعة الأولى)، جدة، دار المنهاج.

- الباجوري، إبراهيم بن مُحَمَّد، **التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية**، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ط.ت).

- البعلي، مُحَمَّد بن عبد الباقي الحنبلي، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، **مشيخة أبي المواهب الحنبلي**، تحقيق: مُحَمَّد مطيع الحافظ، (الطبعة الأولى)، دمشق، دار الفكر.

- البيجرمي، سليمان بن مُحَمَّد، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، المعروفة **بحاشية البجيرمي على الخطيب**، بيروت، دار الفكر، د. ط.

- البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، (الطبعة الثانية)، بيروت، دار صادر.

- بيلا، زكريا بن عبد الله، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، **الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان**، (الطبعة الأولى)، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

- الجابري، سعيد بن عيضة، (١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م)، **مقدمة تحقيق كتاب ترتيب المجموع للمارديني**، (الطبعة الأولى)، الكويت، دار الضياء.

- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، بيروت، دار الجيل، (د. ط. ت).

- الحنبلي، صالح بن حسن الأزهري، (١٣٧٢هـ-١٩٥٣م)، **عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض** مطبوع مع **العذب الفائض**، (الطبعة الأولى)، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

– الدبان، عبد الكريم بن حمادي التكريتي، (٢٠١٥م)، **رسائل الإمام عبد الكريم الدبان، رسالة في الفرائض والمواريث**، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، (الطبعة الأولى)، الأردن، دار النور المبين.

– الرشيد، مُحَمَّد بن عبد الله، (١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)، **محدث الشام العلامة السيد بدر الدين الحسني بأقلام تلامذته وعارفيه**، (الطبعة الأولى)، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي ودار الحنان، بدمشق.

– الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، (٢٠٠٢م)، **الأعلام**، (الطبعة الخامسة عشر)، بيروت، دار العلم للملايين.

– السامرائي، موسى بن ياسين بن حسن الحسيني، (١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م)، **إرشاد الراوي إلى ثبت الشيخ مخلص الراوي**، (الطبعة الأولى)، سامراء، منشورات المدرسة العلمية الإسنادية.

– سركيس، يوسف بن إليان بن موسى، (١٣٤٦هـ)، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، (الطبعة الأولى)، مصر، مطبعة سركيس.

– السنوسي، مُحَمَّد بن عثمان، (١٩٩٤م)، **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تحقيق وتعليق: مُحَمَّد الشاذلي النيفر، (الطبعة الأولى)، تونس، دار الغرب الإسلامي.

– السويدي، عبد الله بن حسين بن مرعي البغدادي، (١٤٢٤هـ)، **النفحة المسكية في الرحلة المكية**، (الطبعة الأولى)، أبو ظبي، المجمع الثقافي.

– الشرقاوي، عبد الله بن حجازي، (١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م)، **التحفة البهية في طبقات الشافعية**، (الطبعة الأولى)، مصر، كشيدة للنشر والتوزيع.

– الشرنبلالي، حسن بن عمار بن علي، **حاشية الشرنبلالي على درر الحكام شرح غرر الأحكام**، لمحمد بن فرامرز بن علي، الشهير بملا خسرو، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط. ت).

– الشرواني، عبد الحميد بن الحسين الداغستاني، **حاشية الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ط. ت).

– الشنشوري، (١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م)، **خلاصة الفكر شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر**، (الطبعة الأولى)، الكويت، دار الأرقم.

– الشنشوري، (١٣٤٥هـ)، **فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب**، (الطبعة الأولى)، مصر، مطبعة التقدم العلمية.

– الشنشوري، (١٤٣٤هـ)، **الدرة المضية في شرح الفارضية**، (الطبعة الأولى)، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

– الشنشوري، **الفوائد المرضية في شرح الملقبات الوردية**، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية، ورقمها (٢٦٨)، فقه، تيمور.

– الشنشوري، **شرح تحفة الأحباب في فن الحساب**، السعودية، جامعة الملك سعود للمخطوطات، ورقمها (٢١٦٩)، نسخة مصورة عنها.

– الشنشوري، عبد الله بن مُحَمَّد، (١٤٣٣هـ)، **الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية**، (الطبعة الثانية)، مكة المكرمة، المكتبة الأسدية.

– الشنشوري، **عجالة مختصرة من الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية**، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم الميكرو فيلم (٣٢٣٩٨)، رقم الحفظ (٢٣)، فرائض عربي.

– الشنشوري، **قرة العينين في مساحة ظرف القلتين**، السعودية، جامعة الملك سعود للمخطوطات، رقمها (٣٩٨٥)، نسخة مصورة عنها.

– الشنشوري، (١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م)، **المختصر في مصطلح أهل الأثر** مطبوع مع **خلاصة الفكر شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر**، (الطبعة الأولى)، الكويت، دار الأرقم.

– شومان، عباس الأزهري، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، **المناهج الأزهرية قائمة بالكتب المعتمدة في الأزهر الشريف**، (الطبعة الأولى)، مصر، مشيخة الأزهر الشريف، وماليزيا، سقيفة الصفا العلمية.

– الصاوي، أحمد بن مُحَمَّد الخلوتي المالكي، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، المعروف **بحاشية الصاوي**، بيروت، دار المعارف، د. ط. ت.

– الطالوي، درويش مُحَمَّد بن أحمد، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، (الطبعة الأولى)، بيروت، عالم الكتب.

– الغزي، نجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، تحقيق: خليل المنصور، (الطبعة الأولى)، بيروت، دار الكتب العلمية.

– الفاداني، مُحَمَّد ياسين عيسى، **إتحاف الطالب السري بأسانيد الوجيه الكزبري**، بيروت، دار البصائر، د. ط. ت.

– الفرضي: إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، (١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م)، **العذب الفائض شرح عمدة الفارض**، (الطبعة الأولى)، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

– فهرس المكتبة الأزهرية، (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، مصر، مطبعة الأزهر، د. ط.

– فهرس دار الكتب المصرية، (١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م)، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، د. ط.

– كحالة، عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني، (١٩٤١م)، **معجم المؤلفين**، (الطبعة الأولى)، بغداد، مكتبة المثنى.

– اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن المالكي، (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، **إتحاف ذرية سيدي علي أبهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول**، (الطبعة الأولى)، الجزائر، دار التوفيقية.

- المحبي، مُحَمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدين، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت، دار صادر، (د. ط. ت).

- مخلوف، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، (الطبعة الأولى)، بيروت، دار الكتب العلمية.

- مراد، مُحَمَّد خليل بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، (الطبعة الثالثة)، بيروت، دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم.

- المرعشلي، يوسف بن عبد الرحمن، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، (الطبعة الأولى)، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، **فهرس المخطوطات**، الرياض، مركز الملك فيصل، د. ط. ت.